دراسـة

الرؤية العامة لتطوير وتنمية منطقة الفسطاط

القاهرة – جمهورية مصر العربية

مركز طارق والي العمارة والتراث

2006

دراســة أوليــة
حول الرؤية العامة لتطوير وتنمية منطقة الفسطاط
مصر القديمة ـ القاهرة ..

من إعــداد ..
مركز طــارق والي العمارة والتراث

ديســمبر ٢٠٠٦

الرؤيـــة العامة لتطوير وتنمية منطقة الفسطاط

التقرير الأولي
المقدم إلى محافظة القاهرة
ديسمبر ٢٠٠٦

دراســـــة أوليـــــة
حول الرؤية العامة لتطوير وتنمية منطقة الفسطاط
مصر القديمة ـ القاهرة

في إطار .. الرؤيـة العامة لتطوير منطقة الفسطاط
التقرير الأولي .. المقدم إلى
محافظة القاهرة

جميع الصور والأشكال لمركز طارق والي العمارة والتراث إلا ما يشار يغير ذلك
خلفية الخرائط والمخططات معتمدة على الصور الجوية من " جوجل " ـ ٢٠٠٧

الحقوق محفوظة
مركز طارق والي العمارة والتراث
شارع قصر الشمع ـ قرية الفخارين ـ وحدة رقم ١١
مصر القديمة ـ القـاهرة
www.walycenter.org

ديســـــــمبر 2006

المحتويـــات ..

مقدمـــة ..	3
الخطاب الحضاري للقاهرة التاريخية وقطاعاتها العمرانيــة ...	5
مقومات وامكانات المنطقة ..	8
الرؤية المعمارية للفكر الاستراتيجي للتنمية	13
النسق العمراني لتطوير المحور الحضاري بالمنطقة	14
الرؤية العامة لتنمية المنطقة	16

دراسة أولية حول الرؤية العامة لتطوير وتنمية منطقة الفسطاط
مصر القديمة ـ القاهرة

ديسمبر 2006

مقدمـــــــــة ..

تزخر مصر بزخم حضاري تراثي يمتد من عصورها الفرعونية القديمة وحتى العصر الحديث والعمران هو أحد الرواسم الأساسية للحضارة المصرية . ولم تتجمد العمارة المصرية عند شكل أو طراز نمطي ، بل كانت لغة يتقنها المصري يعبر بها عن ذاته وأرضه وزمانه في استمرارية حضارية قامت حول قيم العمل والتفاني والتعاون ، وفى انسجام كامل بين العقيدة والعلم ، ويتجسد ذلك في معنى الخلود أو البقاء ولاسيما في إبداعات الفنان والمعماري وتجلياته التعبيرية المعمارية رغم تتابع العصور وتحور الحضارات واختلاف اللغات والثقافات .

قامت مصر على مدى تاريخها بدور حضاري ثقافي في حوار دائم مع عالمها المعاصر ، واستمر هذا الدور حتى الأمس القريب ، واليوم تجد نفسها أمام اختيار استراتيجي محوري لأداء نفس الدور بشكل أكثر فاعلية وهو اختيار له وجهين :
الأول .. يتمثل في احتياج العالم المعاصر للتواصل التاريخي من خلال الموروث الحضاري ..
الثاني .. هو احتياج مصر لأن يكون لها دور فعال في تشكيل الحضارة المعاصرة يضمن لها مستقبل متوازن مع ما كان لها من مكانة عبر التاريخ .

القاهرة عاصمة مصر وحاضرتها منذ التاريخ القديم حتى العصر الحديث هي المحور الأساسي لهذا الدور الحضاري الثقافي ، وهى في تراكمها العمراني مجموعة حلقات متتالية في السلسلة الحضارية المصرية ، وتأتى الفسطاط مع الفتح العربي الإسلامي لمصر كحلقة جديدة للعاصمة تتلاحق مع القديم القبطي والروماني وقبل ذلك المصري القديم ، وتتابع مع الفسطاط وبعدها الحلقات حتى العصر الحديث وعصر محمد علي ، ويتجلى هذا الدور في التعبيرات المعمارية والعمرانية الظاهر منها والباطن في تآلف أحيانا وفى تضاد أحياناً أخرى . ومن الاختيار الاستراتيجي والدور الحضاري الثقافي المنظور لمصر وعاصمتها يتحدد المدخل إلى تطوير وتنمية القاهرة وأي من قطاعاتها العمرانية اليوم في محاولة إيجاد خطاب ذاتي معاصر تتوجه به العاصمة إلى المجتمع والى العالم بحضارته الحديثة ومعطياته ومتغيراته الفكرية والأيديولوجية ، لتلقى هي بكلمتها في خضم تلك المتغيرات ، كلمة تمتد جذورها في عمق التاريخ وتحلق غصونها في آفاق المستقبل ؛ وانطلاقاً من هذا الدور نقرأ مورفولوجية القاهرة اليوم من خلال ثلاث محاور حضارية تتناغم مع مورفولوجية المكان ومحورية الوادي والنهر والصحراء والجبل .. محورية تظهر ملامحها فيما تقدمه العاصمة من خطابها ثقافي :

- تقع دار الأوبرا المصرية في أرض الجزيرة وسط النيل قلب القاهرة ومركزها وتحلق في مجاله مفردات متناثرة من المراكز الثقافية بامتداد النيل من مقياس الروضة وقصر المانسترلي وحتى شمال جزيرة الزمالك لتشمل متاحف مختار والجزيرة ومحمد محمود خليل وحرمه وأحمد شوقي ومكتبات القاهرة ومبارك ومجمع الفنون ومتحف أم كلثوم .. وغيرها ليمثل هذا المجموع محوراً للثقافة ..
- ويأتي المتحف المصري الجديد مركزاً ثقافياً حضاريا فعال على محور الصحراء ـ الوادي في الغرب في انسجام مع المكان وتاريخه وجذوره المصرية القديمة و يمتد هذا الشريان جنوباً إلى سقارة ودهشور ليكون المجموع في غرب القاهرة محوراً لمصر الفرعونية ..

- ومن جهة ثالثة ومع استقراء الطاقات الكامنة لمنطقة القاهرة التاريخية في الشرق عند سفح المقطم امتداداً من جذورها التاريخية القديمة وحلقاتها الإسلامية الأولى عند حصن بابليون والفسطاط وحتى العصور التركية وعصر محمد علي ، تشكل هذه محورا للقاهرة التاريخية .. مركزاً ثقافياً حضاريا ومحورا ثالثا في شرق العاصمة ينسجم مع المكان وتاريخه وجذوره .

وتشكل تلك المحاور أو المراكز الثقافية الثلاثة في تكاملها رغم اختلاف طبيعتها الخطاب الحضاري للقاهرة ، وهى في حد ذاتها محاور إشعاع خطية ترسم إمكانات التنمية للقاهرة على المستوى القومي والوطني.

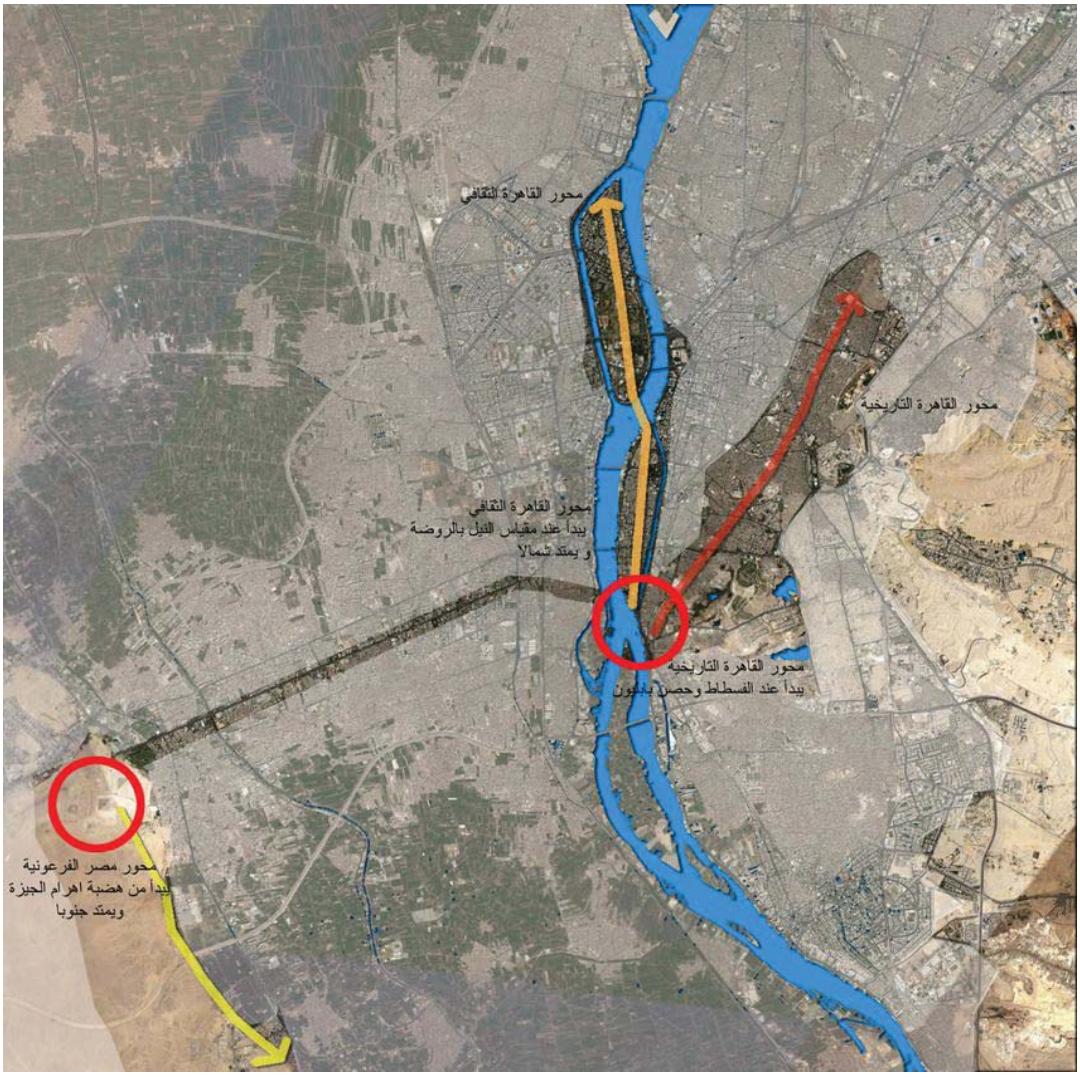

ويتحدد المدخل إلى تطوير الفسطاط ونطاقها العمراني في إيجاد دور تنموي للمنطقة ضمن دور العاصمة الحضاري ، ومع استقراء الطاقات الكامنة لمنطقة القاهرة التاريخية عموما امتداداً من جذورها التاريخية القديمة وحلقاتها الإسلامية الأولى عند حصن بابليون والفسطاط وحتى العصور التركية وعصر محمد علي ، يمكننا اعادة صياغة **محور القاهرة التاريخية** .. كمركز ثقافي ومحور حضاري ينسجم مع الحادث والتاريخ ، ويبدأ زمانيا ومكانيا بالفسطاط .

الخطاب الحضاري للقاهرة التاريخية وقطاعاتها العمرانيـــــة ... مركز ومحور ثقافي شرق العاصمة ..

ولتحديد معالم الدور الحضاري للقاهرة التاريخية- مركزاً ثقافياً حضاريا - لابد من استقراء الأنساق العمرانية التي عاشتها المدينة بإيجابياتها وسلبياتها ، وهو ما يجب ان تتضمنه الدراسة الشاملة لمشروع تطوير النطاق العمراني للفسطاط المقترح ، ومن هذه الأنساق نحدد – على سبيل المثال لا الحصر – النسق الاجتماعي العمراني لاستيطان المدينة ، والمعتمد على الهجرة الداخلية للنخبة الاجتماعية والسياسية والهجرة المعاكسة في عملية إحلال تؤدى دائما إلى ديناميكية هذا العمران وحراكه إيجابا وسلبا ... وتحدد محاور النمو والتنمية للقاهرة التاريخية ومنطقة الفسطاط خاصة في حدود هذا النسق حيث تتعدد الأنساق والمحاور الفاعلة في الحركة العمرانية في صورتها الشاملة وهو ما يجب أن تتضمنه الدراسة الشاملة .

لقد عاشت القاهرة التاريخية منذ القرن السابع في الفسطاط - وقبل ذلك في العصور ديناميكية الحركة العمرانية ، وتوالدت التجمعات العمرانية للقاهرة في تتابع حول محور الجنوب - الشمال الموازى للنيل والجبل كمحور طبيعي ومؤثر في توجيه النمو العمراني غالبا إلى الشمال فكانت في الفترة الاسلامية بعد الفسطاط القطائع والعسكر والقاهرة الفاطمية و الأيوبية فالمملوكية حتى عصر محمد على ، وغالباً ما ارتبطت الهجرة الاجتماعية وما يترتب عنها من تنمية ونمو عمراني بالسلطة السياسية والطبقة الأرستقراطية حتى مع انغلاق المدينة على نفسها نسبياً بداية من العصر الأيوبي والمملوكي وحتى العثماني استمر هذا النسق العام مع تغيير طبيعته من هجرة واستيطان وعمران خارج إطار المدينة إلى عمران لأحياء وتجمعات أرستقراطية اجتماعية داخل المجال العمراني للقاهرة وضواحيها وتكونت عندئذ أنماط من العمران في تلك التجمعات أعطت للقاهرة صورتها الحضارية وتكاملت مع الوجه الآخر للعمران .

استمرت تلك الهجرات في حركتها ما بين تجمعات قائمة وتجمعات مستحدثة لاستيعاب هذا النمط الاجتماعي مع إحلال التجمعات الأولى بهجرة معاكسة تؤدى إلى تغيير التشكيل الاجتماعي والعمراني و الأنتفاعي أحياناً .. وكان القرن التاسع عشر نقطة تحول في عمران القاهرة بدأت بمحمد على باشا ومن بعده ورثته ، حين تحولت محاور التنمية العمرانية من المحور الطولي جنوب ـ شمال ، فأخذت الحركة التنموية محورا متعامدا في اتجاه الغرب إلى النيل ، بل وعبرت النيل في استمرارية عمرانية للمدينة ، وهنا تغيرت توجهات ومحاور النمو مع الاحتفاظ بالمبدأ والنسق العام والأساسي فكانت الهجرات الجديدة للأرستقراطية العمرانية إلى الأزبكية وعابدين والحلمية ، ثم استمرت في حركتها بعد ذلك عند نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى جاردن سيتي والزمالك ، واستمرت اليوم مع تغيير أشكالها وتعدد محاورها إلى مصر الجديدة والمعادى ، ثم مؤخرا إلى احياء المهندسين والمنصورية ومدينة نصر و القطامية رغم اختلاف النمط و المضمون .

وخلال تلك الفترات كانت الخلخلة العمرانية ـ إن صح التعبير ـ وتغيرت الملامح العمرانية للقاهرة التي تعارف على تسميتها اليوم بالقاهرة التاريخية ، وتحولت من مدينة متكاملة التراكيب الحضرية إلى منطقة فوضوية البناء و التعبير ، وتأثرت منطقة الفسطاط سلبا بهذه الخلخلة العمرانية و الهجرات وهو ما تبينه الخرائط القديمة سواء بفعل الإنسان وهجراته ضمن الحراك العمراني أو كانت بفعل الكوارث الطبيعية التي وقعت بالمنطقة ، وان كان يغلب علي المنطقة خاصة والقاهرة التاريخية عامة الطابع التراثي التاريخي بطبيعة الموروث المعماري والأثرى المتراكم على مدى القرون وهو ما يمثل الإرث الحضاري للمدينة وسكانها وهو بقدر ما يمثل الطاقة الكامنة في قلب هذا العمران فهو أيضا أحد الأعباء الثقيلة والمسئوليات الجسيمة التي يحملها هذا الكيان العمراني رغم تهالك أنسجته العمرانية اليوم بفعل الزمان والإنسان .

ولعل من ابرز المشاكل التي تعاني منها المنطقة هو الزحف العمراني والنمو العشوائي أو الفوضوي على حساب الطاقات والامكانات الكامنة سواء عمرانيا وتراثيا أو تاريخيا ، وتتعدى العشوائيات المفهوم المباشر للاسكان العشوائي والتجمعات العمرانية الفوضوية الغير مخططة ـ تتعدى العشوائية ذلك احيانا الى تخصيص أراضي او أستعمالات في عزلة أو غياب مخطط عام تنموي للمنطقة ، وبالتالي ظهور انماط وانشطة غير ملائمة مع المكان وظروفه بل واحيانا تكون مسيئة وضارة للبيئة العمرانية والقيمة التاريخية للفسطاط والقاهرة عامة .. وبالرغم من ان هناك مجهودات بذلت وتبذل لتطوير بعض المشروعات والمخططات بمناطق محددة بالفسطاط ونطاقها العمراني ، ولكن غياب رؤية شاملة للتنمية واستراتيجية طموحة للتطوير مع الاحتفاظ للفسطاط بدورها الحضاري بل ودعمه واحياؤه وتجديده تظل تلك المجهودات جزر معزولة قد يكون لها مردودها الايجابي المحدود ، ولكنها في النهاية لا تلبي طموحات المجتمع لاحياء الفسطاط وتطوير نطاقها العمراني ..

ومن خلال الفهم الدقيق لطبيعة منطقة الفسطاط ونطاقها العمراني ، وفي إطار النسق العام للحركة العمرانية للمدينة فإننا نحدد المدخل لتطوير تلك المنطقة في نسق جديد ومتجدد ، يرتبط **بتوطين لفاعليات ترتبط بالإرث الحضاري للمجتمع وعمارته المتراكمة مكانياً .... كما تعبر تلك الفاعليات عن ثقافة هذا المجتمع واحتياجاته المعاصرة اليوم وتطلعاته المستقبلية في إطار خطاب الرؤية الاستراتيجية الحضارية الشاملة للعاصمة ..**

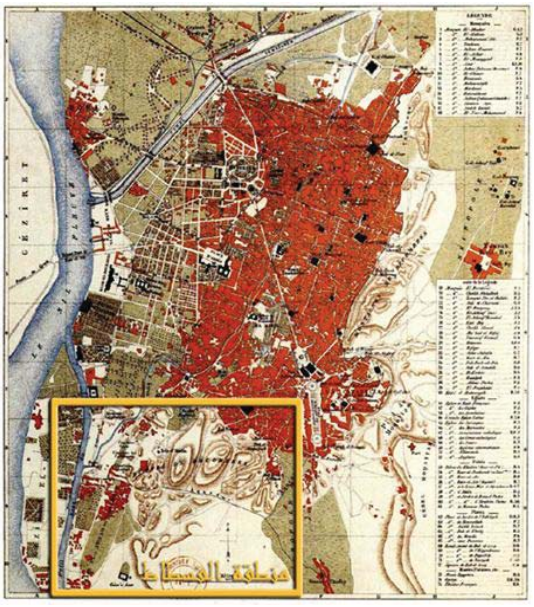

مدينـــة القاهرة .. ومنطقــة الفسطاط
عام 1888 ونـهاية القرن التاسع عشر

منطقة الفسطاط في الخمسينات من القرن العشرين ..

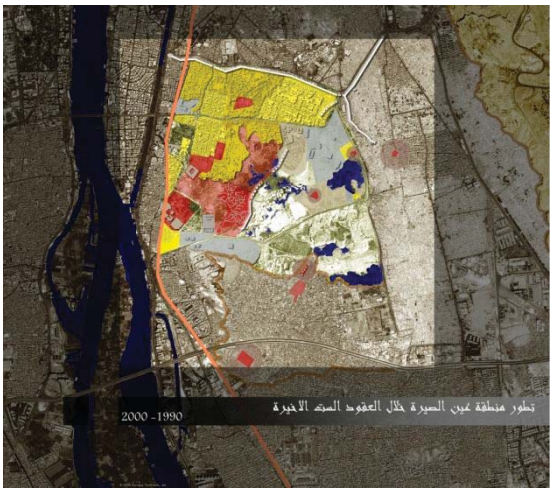

منطقة الفسطاط في نـهاية القرن العشرين ..

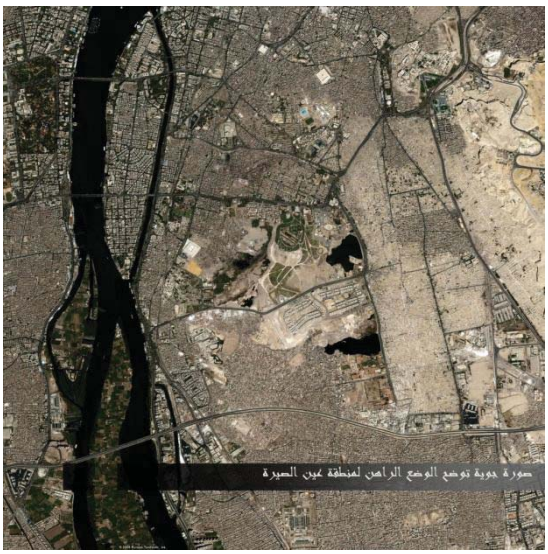

منطقــة الفسطاط في الوقت الراهن

مقومات وامكانات المنطقــة ..

إن ما تحمله المنطقة والقاهرة التاريخية عامة والمجتمع المحلى من تراكم حضاري وثقافي يمثل الطاقة الكامنة في كيان الإنسان والمكان معاً ويمثل شرايين وقنوات الاتصال بين هذا الكيان والعالم الخارج عنه ، وهو ما يمكن أن يقدمه المشروع المقترح من خلال ابداعيات معمارية وعمرانية فاعلة ، وفعاليات ديناميكية مرتبطة بالمنطقة تتخطى حدود الوجود الاستاتيكي المحايد إلى الفاعل والمتفاعل ، من خلال التواصل بين الاختيار الاستراتيجى والدور الحضاري الثقافي المقترح . ويمثل اختيار منطقة الفسطاط مشروعانموذجياً لتنمية القاهرة التاريخية محورا ثقافيا حضاريا ، ولهذا الاختيار منطقه وأسبابه بما تكنه المنطقة من مقومات وامكانات لم تستثمر بعد ونحدد من هذه الامكانات والمقومات :

- تقع المنطقة مكانيا وزمانيا عند بداية محور القاهرة التاريخية من الجنوب ، وهو ما يتجه الفكر التنموي والعمراني الاستراتيجي إلى إعادة احياءه وتنميته .
- تضم المنطقة عدداً من المواقع والمجمعات الأثرية الهامة نحدد منها على سبيل المثال وليس الحصر ما يلي :
  - حصن بابليون الروماني .
  - مجمع الكنائس وتشمل الكنيسة المعلقة وكنيسة ابو سرجة وكنيسة سانت باربارا وكنيسة ماري جرجس .....
  - معبد بن عزرا اليهودي .
  - جامع عمرو بن العاص العتيق .
  - اطلال دار الامارة ـ البيت الطولوني والحمام .
  - حفريات مساكن الفسطاط من العصر الفاطمي التي قام بها د.علي بهجت وغيره خلال القرن الماضي .
  - مشهد طباطبا الاخشيدي .
  - اسوار صلاح الدين الايوبية .
  - قباب السبع بنات الفاطمية .
  - تنقيبات المركز الامريكي والبعثة الفرنسية والاثار المكتشفة حديثا .
  - مسجد خضرة الشريفة من العصر العباسي .
  - سور مجرى العيون المملوكي .
  - قبة وضريح الامام الشافعي والامام الليث وغيرها .... .
  - القرافة الشرقية والمقابر الملكية .
  - سور مجرى مياه محمد علي .
  - قلعة اسطبل عنتر من عصر محمد علي .
  - المتحف القبطي .
  - متحف الحضارة (تحت الانشاء) .
  - متحف الفسطاط للخزف .
- ارتبطت المنطقة بالموروث والتراث الديني حيث تضم اول مسجد في مصر الاسلامية ـ مسجد عمرو ـ احد ركائز الفتوحات الاسلامية لافريقيا في عصورها الاولى ، وقبل ذلك كانت مستقرا ومحطة من محطات اقامة العائلة المقدسة بمصر في رحلة السيدة مريم والسيد المسيح عليهما السلام لمصر ، كما تدور الاساطير والروايات ان النبي موسى عليه السلام ولد وعاش وخرج من ذات المنطقة .. اي ان المنطقة سجل يجمع الموروث الديني لمصر وتقابلت هنا الرسائل السماوية الثلاث ، وهو ما لم يستثمر بعد بالكيفية المناسبة .

- تتمتع المعالم التاريخية الاثرية هنا باهتمام نسبى من الجهات المعنية في مجال الترميم شملت جامع عمرو والكنيسة المعلقة و المتحف القبطي ومعبد بن عزرا ، بالإضافة إلى المواقع الأثرية الأخرى ، وهى تمثل بذلك بعداً استثمارياً أساسياً تقوم به الدولة في تنمية المنطقة يجب الاستفادة منه والتفاعل معه واستثماره .
- تضم المنطقة بعض المناطق الغير مأهولة او مخصصة ولم تصل اليها تعديات العشوائيات ، بالاضافة الى تلك المناطق التي لايناسب نشاطها طبيعة المنطقة وتمثل رصيد تنموي يمكن استثمارة لخدمة المنطقة وتطويرها مثل منطقة المدابغ وغيرها ..
- قامت محافظة القاهرة ووزارتي السياحة والثقافة بتنمية العديد من المراكز الحضارية والثقافية في المنطقة ضمن التوجهات العامة للدولة ، يمكن صياغتها في منظومة شاملة في إطار الدور الحضاري المتوقع للمنطقة .
- تفتقر المنطقة للأنشطة المجتمعية الفاعلة والمؤثرة فيما حولها بالرغم من التجاور المكاني والتداخل مع المؤسسات الحضارية القائمة ، بما يسمح باستحداث فعاليات وأنشطة تدعم الحركة التنموية والعمرانية .

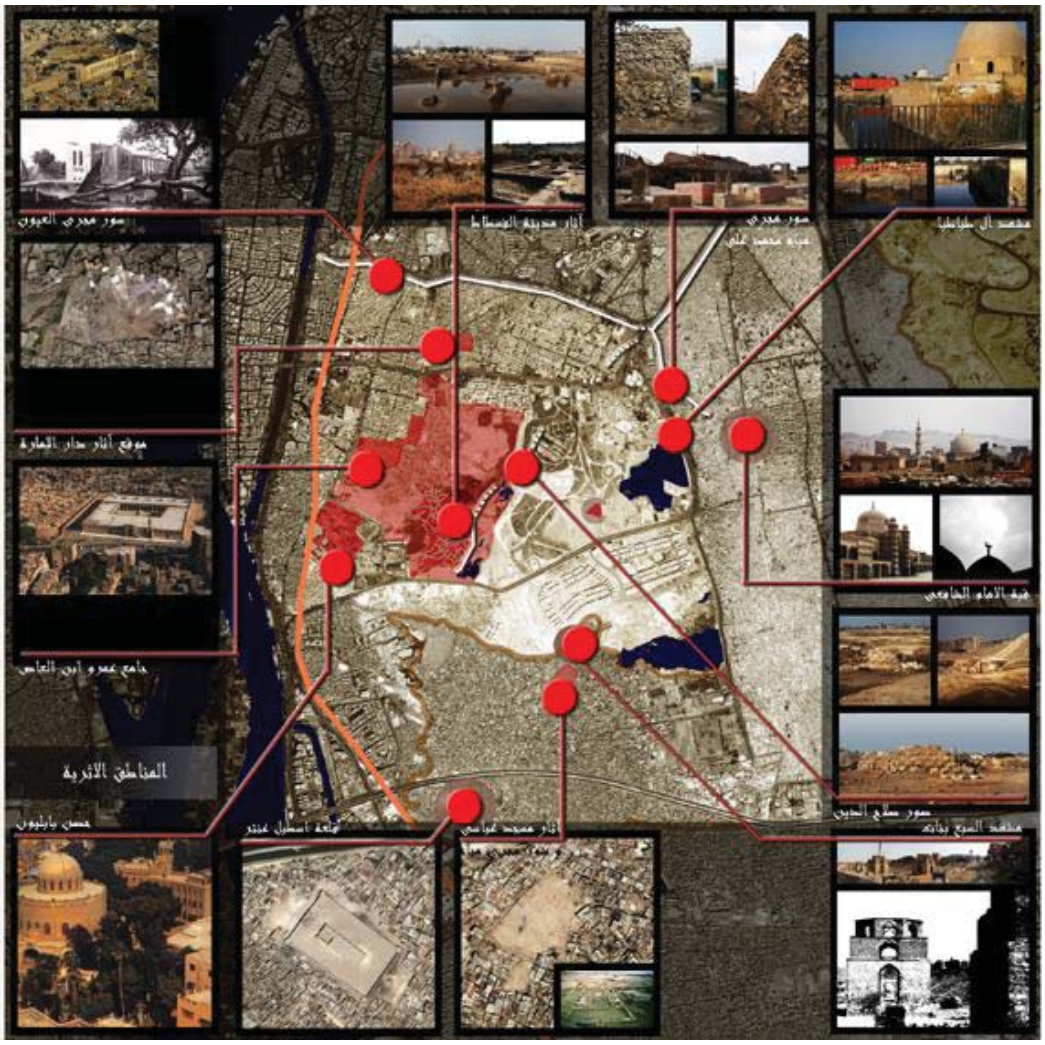

بعض المواقع التاريخية في الفسطاط

- تتمتع المنطقة بموقع عمراني متصل بشبكات الحركة والطرق الرئيسية ، بما يسمح بالحلول التخطيطية المرحلية دون تعارض مع الحلول الشاملة للتخطيط العام .
- تعانى المنطقة من مشاكل البنية التحتية الأساسية مقارنة بسائر المناطق والتجمعات العمرانية بالإضافة إلى التعديات الفوضوية من المجتمع أو بعض الكيانات الرسمية على المنطقة في غياب الرؤية العامة للمنطقة مثل عزبة ابو قرن وعزبة خير الله وغيرها ...

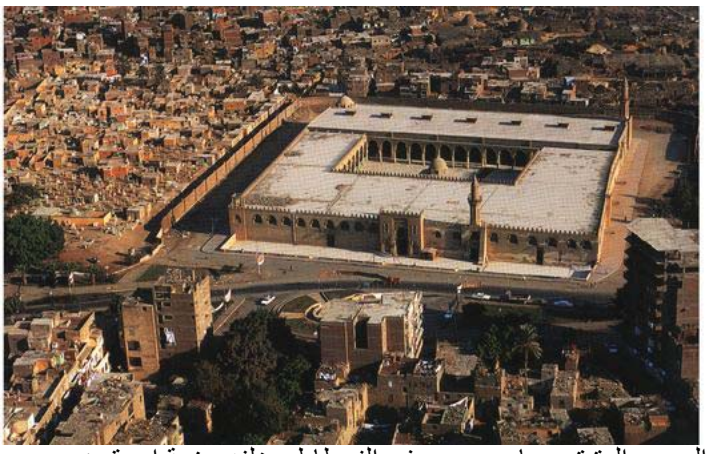

المسجد العتيق ـ جامع عمرو في الفسطاط وخلفه عزبة ابو قرن

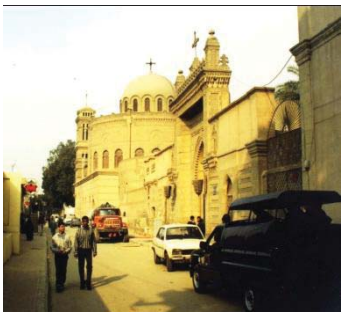

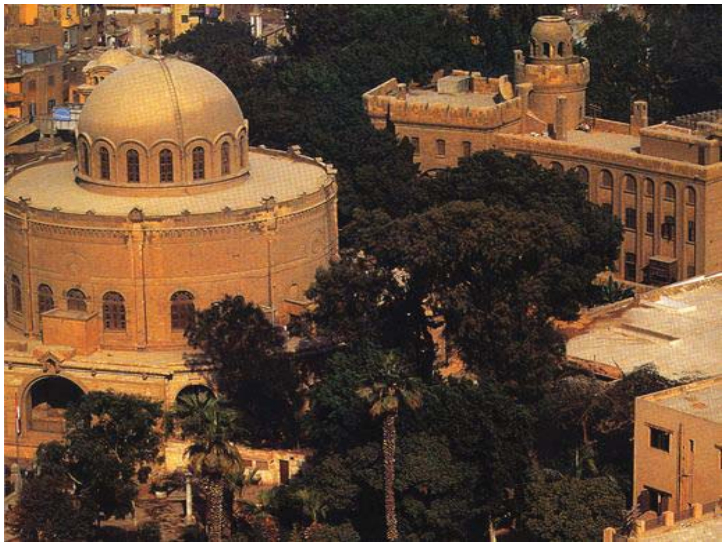

كنائس الفسطاط والمتحف القبطى

سور مجري العيون ومنطقة المدابغ شمال الفسطاط

اطلال سور صلاح الدين الايوبي في الفسطاط

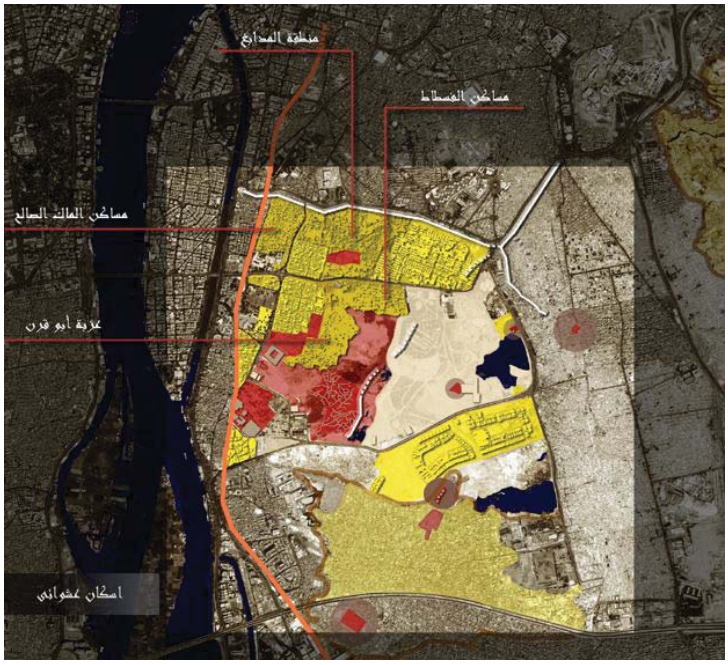

بعض تعديات
العشوائيات في الفسطاط

ويمثل اختيار منطقة الفسطاط مشروعانموذجياً لتنمية القاهرة التاريخية محورا ثقافيا حضاريا شرق العاصمة ، ولهذا الاختيار منطقه وأسبابه حيث يقع المشروع كما حددنا نطاقه العمراني عند مدخل القاهرة التاريخية من الجنوب وعند نقطة البداية الحادثة للمحور الأساسي للمدينة القديمة مكانيا وزمانيا : مكانيا مع بوابة عمرو بحصن بابليون و اسوار القاهرة الايوبية ، و زمانيا مع الجذور التاريخية من العصور الرومانية والقبطية والإسلامية .... إن هذا النطاق العمرانى يمتد جنوباً من هضبة اسطبل عنتر وشمالا حتى سور مجرى العيون ، و يمتد شرقا من القرافة حتى مسار المترو في الغرب ـ يعتقد انه محل حدود النيل القديمة ، ويتواصل هذا النطاق مع المشروعات المقترحة مؤخرا لسيالة الروضة ، ومن الممكن ان يضم هذا النطاق مشروعاً معمارياً أو أكثر تمثل محاور تنموية فرعية من القلب الرئيسي للمنطقة حول عين الصيرة والفسطاط ومنطقة مجمع الاديان . ويمثل القلب السكاني والحرفيلهذا مجالاً اجتماعياً واقتصاديا محليا له متطلباته واحتياجاته العمرانية والتخطيطية ومن جهة أخرى يمثل العمق التراثي والتاريخي المتفاعل مع المشروعات التنموية بما يضم من بؤر للتنمية الحضارية والثقافية امكانية التواصل مع تلك المنظومة التنموية السياحية الاستثمارية بالكيفية والجدوى المناسبة .

الرؤية المعمارية للفكر الاستراتيجي للتنمية

إن ما تحمله المنطقة ، والقاهرة التاريخية عامة ، والمجتمع المحلى من تراكم حضاري وثقافي يمثل الطاقة الكامنة في كيان الإنسان والمكان معاً ويمثل شرايين وقنوات الاتصال بين هذا الكيان والعالم الخارج عنه ، وهو ما يمكن أن يقدمه المعماري في تعبيرات وتراكيب معمارية وعمرانية فاعلة ، وفعاليات ديناميكية مرتبطة بالحياة اليومية للمنطقة تتخطى حدود الوجود المتحفي الاستاتيكي إلى الفاعل والمتفاعل ، من خلال التواصل بين الاختيار الاستراتيجى والدور الحضاري الثقافي ، وبين التعبير المعماري والسلوك الإنساني المعيشي ، هو تواصل بين المنظر ورؤيته الاستراتيجية والمصمم ورؤيته المعمارية والمستهلك لكل ذلك : الإنسان ، تواصل متواز ومتزامن بين الفكر والتصميم والإنتاج .

رؤية تقترب فيها العمارة من أن تكون حياة كاملة لمكان مصمم وزمان مصمم ، وعندها تكتمل الدائرة التنموية ويصبح الإنسان ليس فاعلاً فقط أو مستهلكاً فقط ، لكنه في حالة من الإدراك بين الفاعل والمتفاعل حالة بين الفعل ورد الفعل ، تمتزج فيها العقلانية والوجدانية ، تحترم العقل وتستثير حواس الجميع بتواجد حيوي دونما تلقين ، وإن كانت مقننة بحكم المكان والزمان برؤية المعماري المبدع .

لا تقف الرؤية المعمارية والعمرانية عند حدود أو فرضيات مسبقة ، فإنه لا يحد خيال المصمم في وضع تصوراته الإبداعية لعمارة المكان إلا المكان نفسه وقراءة المبدع للطاقات الكامنة فيه ، وفى حدود الرؤية الاستراتيجية والتخطيط العام الشامل .

يقع المشروع كما حددنا مجاله وموقعه وموضعه عند مدخل القاهرة التاريخية من الجنوب وعند نقطة البداية الحادثة للمحور الأساسي للمدينة القديمة مكانيا وزمانيا : مكانيا مع بوابة عمرو بحصن بابليون و اسوار القاهرة الايوبية ، و زمانيا مع الجذور التاريخية من العصور الرومانية والقبطية والإسلامية ....

إن الحرم العمرانى للمنطقة يمتد جنوباً من هضبة اسطبل عنتر وما يضمه من طاقات عمرانية ومعالم اثرية وحضارية وطبيعية وشمالا حتى سور مجرى العيون ، و يمتد شرقا من القرافة وماتضمه من مزارات وآثار وغربا حتى مسار المترو محل حدود النيل القديمة ، وقد يضم هذا الحرم مشروعاً معمارياً أو أكثر تمثل محاور تنموية فرعية من القلب الرئيسي للمنطقة حول عين الصيرة و الفسطاط و منطقة مجمع الاديان . ويمثل القلب السكاني والحرفي لهذا الحرم العمراني مجالاً اجتماعياً واقتصاديا محليا وداخلياً لمتطلباته واحتياجاته العمرانية والتخطيطية ومن جهة أخرى فهو يمثل العمق المتفاعل مع المشروعات المعمارية التنموية للمحاور الفرعية بما يضم من بؤر للتنمية الحضارية والثقافية .

النسق العمراني لتطوير المحور الحضاري بالمنطقة

من خلال الفهم الدقيق لطبيعة منطقة الفسطاط وحصن بابليون ومجمع الأديان وما حولها ، وفي إطار النسق العام للحركة العمرانية للمدينة فإننا نضع الهجرة المعاكسة مدخلاً رئيسياً لتنمية وتطوير تلك المنطقة في نسق جديد ومتجدد ، وهى ليست بالضرورة هجرة سكانية لطبقة اجتماعية معينة ولكنها **توطين لفاعليات ثقافية ترتبط بالإرث الحضاري للمجتمع وعمارته المتراكمة مكانياً .... كما تعبر تلك الفاعليات عن ثقافة هذا المجتمع واحتياجاته الفكرية والثقافية المعاصرة اليوم وتطلعاته المستقبلية في إطار الخطاب الثقافي الشامل والقومي للعاصمة ..**

تتحدد ملامح الهجرة المعاكسة الثقافية كنسق عام لبرنامج توطين الفاعليات الثقافية وتنمية المنطقة فيما يلي :

أولا : الأنشطة الثقافية الدائمة المناسبة للمكان ..

أنشطة حياتية مشحونة بالطاقة الكامنة للمكان وعمارته وجذوره التاريخية والتراثية والثقافية والدينية . وتمثل هذه الأنشطة نقاط أو محاور جذب داخل المنطقة وخارجها للمقيمين والمترددين والزائرين للتفاعل الإيجابي مع المكان وما حوله ، وبذلك تتحقق نوعية من الهجرة المعاكسة والتعايش الداخلي بين الإنسان والمكان وتقدم المنطقة خطابها الذاتى المعبر عن موروثها وثقافة المدينة والمجتمع إلى مصر والعالم الخارجي ، لتصبح القاهرة التاريخية بامتداد المحور من الجنوب عند الفسطاط الى الشمال أحد أعمدة الحركة الثقافية فى القاهرة ومصر ، ومن هذه الأنشطة الدائمة :

- المراكز المتحفية التراثية والفنية والعلمية تكاملا مع المتحف القبطي و متحف الحضارة الجديد ومتحف الفسطاط للخزف .
- المراكز البحثية والدراسية والمكتبات وقصور الثقافة.
- المراكز المتخصصة للفنون الشعبية والتراثية .
- المراكز الحرفية الشعبية والإنتاجية وخاصة المرتبطة بالحرف المستوطنة و التقليدية .
- المراكز التجارية المتخصصة والنوعية .

وتمثل هذه المراكز في مجموعها شبكة متكاملة ومتتابعة في سيناريو عام وشامل يمتد على امتداد العصب الحيوي للقاهرة التاريخية وهو المحور التاريخي للنمو العمراني للتنمية جنوب - شمال ويبدأ من حصن بابليون وجامع عمرو ومجموعة الكنائس القبطية التاريخية حتى باب الفتوح وباب النصر شمالاً مرورا بقلعة صلاح الدين الأيوبي وما حولها ، وما يتفرع عن هذا المحور من شرايين متعامدة أو متوازنة ، ويمثل المحور الرئيسي ومحاوره الفرعية ، الشرايين الحيوية لعمران المنطقة والتنمية العمرانية المعاصرة لها حسب المدخل الفكري المقترح .
ولا تقتصر هذه المراكز الدائمة على التنمية المعمارية وتطوير المواقع الأثرية وإعادة استعمالها في حدود المفاهيم المعاصرة بل تتعدى هذا بمداخلات معمارية جديدة تتكامل مع القديم في منظومة حضارية متجانسة مع الرؤية المقترحة والواقع الحضاري للمنطقة ، لإبداع واستحداث بيئة عمرانية خاصة تنتمي إلى مكانها وعصرها على حد سواء.

ثانياً: الأنشطة الثقافية الموسمية والاحتفالية ..
نمط آخر للأنشطة الحياتية مواز للسابق ومكمل له يعتمد على استقراء الاحتفاليات التي تعيشها وتعرفها المنطقة ، وتحديث أو استحداث أنشطة جديدة معاصرة ومتوائمة مع المكان وتاريخه . وهنا قد تأخذ تلك الاحتفاليات الطابع الديني الثقافي أو الطابع الثقافي التراثي أو الطابع الفني أو الفكري. وتتحقق التنمية العمرانية هنا بواسطة هذه الأنشطة الاحتفالية من خلال تخصيص المحاور والمراكز والمواقع الدائمة أو شبه الدائمة لتلك الاحتفاليات والتي قد تتمثل في :
- الاحتفالات والزيارات الدينية الموسمية بما لها من مراسم تراثية سواء الإسلامية أو القبطية أو حتى اليهودية ، وما يلزم ذلك من خدمات واستعمالات أساسية .
- المهرجانات المحلية والإقليمية والدولية المتخصصة حول التراث والفنون عامة والفنون والحرف الشعبية خاصة .
- ورش العمل الفنية والحرفية البحثية والإنتاجية على نمط الملتقيات (السيمبوزيوم) والمرتبطة بتراث المنطقة .
- المؤتمرات المتخصصة المختلفة .
- الندوات العلمية والفنية والثقافية .

يجب أن يحدد المشروع الشامل للمحور الرئيسي للمنطقة والمحاور المتفرعة منه الصورة العامة لتحقيق وبناء تلك المراكز على اختلاف أنماطها وطبيعتها ، على أن تكمل بعضها البعض ويعتمد التخصيص النوعي والتقسيم الانتفاعي للمراكز الدائمة والاحتفالية على استقراء الطاقات الكامنة لكل محور وأجزاءه المتواصلة ، ومن هذا المنطلق يمكن رسم

الخريطة المرحلية لإعادة بناء تلك المحاور وتنميتها في إطار الاختيار الاستراتيجى للتنمية العمرانية لبناء المحور الحضاري الثقافي في شرق العاصمة .

الرؤية العامة لتنمية المنطقة :

يجب أن يتجه المخطط العام للمنطقة إلى تنمية شريان حلقي للحركة الآلية مع توفير الحلول العمرانية والتخطيطية لحل المشاكل الآنية والمستقبلية للتجمعات القائمة أو المقترحة سواء المخططة او العشوائية ، مع دراسة الإمكانية التفاعلية لها مع المشروعات المعمارية والمراكز الحضارية الثقافية المقترحة في المنطقة ، والمحاور التنموية الأخرى . ويهدف المشروع الى تطوير الفسطاط ونطاقها العمراني لتكون مركزا حضريا ومتنفسا عمرانيا لمدينة القاهرة عامة والقاهرة التاريخية خاصة امتدادا للتجربة الناجحة في الدراسة ـ حديقة الازهر ـ وهي اضافة مطلوبة بل تفتقر اليها العاصمة ، كما يجب أن يتجه المخطط العام للمنطقة إلى حل المشاكل الآنية والمستقبلية للتجمعات القائمة أو المقترحة سواء المخططة او العشوائية ، مع دراسة الإمكانية التفاعلية لها مع المشروعات المعمارية والمراكز الحضارية الثقافية المقترحة في المنطقة ، والمحاور التنموية الأخرى .

- وهنا فان من المقترح مع دراسة الطاقات الكامنة في المنطقة تخصيص متتالية من الفراغات المكشوفة والخضراء حول منطقة عين الصيرة ومسطحاتها المائية كمتنفس عمراني ترفيهي وحضاري (على نمط حديقة الأزهر لتتواصل معها كشريان اخضر مفتوح بامتداد أسوار صلاح الدين الشرقية للقاهرة التاريخية مرورا بقلعة صلاح الدين نفسها)، كما يمكن أن تحقق تلك المتتالية الفراغية بؤراً مستحدثة للفعاليات والأنشطة ترتبط بالدور الحضاري الشامل للمنطقة والمدينة مما يمكن معه دعوة المبدعين من الفنانين والمصممين للمشاركة في صياغة الرؤية العمرانية لهذه المتتالية الفراغية تكاملا مع متحف الحضارة المستحدث عند عين الصيرة ومنطقة الفسطاط لتكون تلك الرئة الحضارية حدا شرقيا للمنطقة والقاهرة التاريخية ...
- يجب أن يضم المشروع ضمن تلك الحدود المكانية لمنطقة الفسطاط تنمية عدد من البؤر التراثية هي النواة للفعاليات الحضارية الثقافية الحالية المتاحة أو المستقبلية المقترحة.

- يمكن تنمية الإمكانات التجارية الحرفية الاستثمارية والسياحية حول المزارات السياحية الدينية والثقافية ومن الممكن أن يكون لها امتدادات متداخلة مع المشروعات المعمارية الحضارية وتمثل هذه قاعدة اقتصادية ولاسيما أن المنطقة تتمتع بطابع حرفي تجارى يقوم على موروث تقليدي ..
- هذا بالإضافة إلى الامكانات التنموية الاستثمارية للنزل السياحية وخدماتها بما يتفق وطبيعة المنطقة ومتطلباتها وامكاناتها خاصة في سفح الهضبة الجنوبية للمنطقة (منطقة اسطبل عنتر) او في الشمال بمنطقة المدابغ بعد نقل المدابغ منها ..

وهكذا يتشكل المشروع وبرنامجه التنموي والعمراني حول فكرة بناء وتنمية المنطقة كمركز ثقافي حضاري يدفع بتسارع عجلة التنمية باستثمار امكانات المنطقة الاستثمار الامثل اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعموما حضاريا كمشروع رائد بالقاهرة ، ويعتمد هذا البرنامج على الاستراتيجية العامة المقترحة و التي يمكن ترجمتها الى مجموعة من السياسات والخطط والبرامج المرحلية ، ونحدد بشكل أولي تلك الاولويات والبرامج فيما يلي :

- **مناطق يجب المحافظة عليها وصيانتها وتطويرها لموروثها التاريخي والديني والثقافي ..**
- **مناطق تتطلب اعادة تأهيلها بما تمثله من ثروة عقارية وعمرانية ..**
- **مناطق يجب اخلائها نتيجة تعدياتها العشوائية على المنطقة التراثية والتاريخية ..**
- **مناطق يجب نقل استعمالاتها باعتبارها ملوثة للبيئة ..**
- **مناطق يجب اعادة استثمارها كقاعدة تنموية اقتصادية بالمنطقة ..**
- **مناطق عامة يمكن تطويرها كمتنفس ترفيهي وثقافي ..**

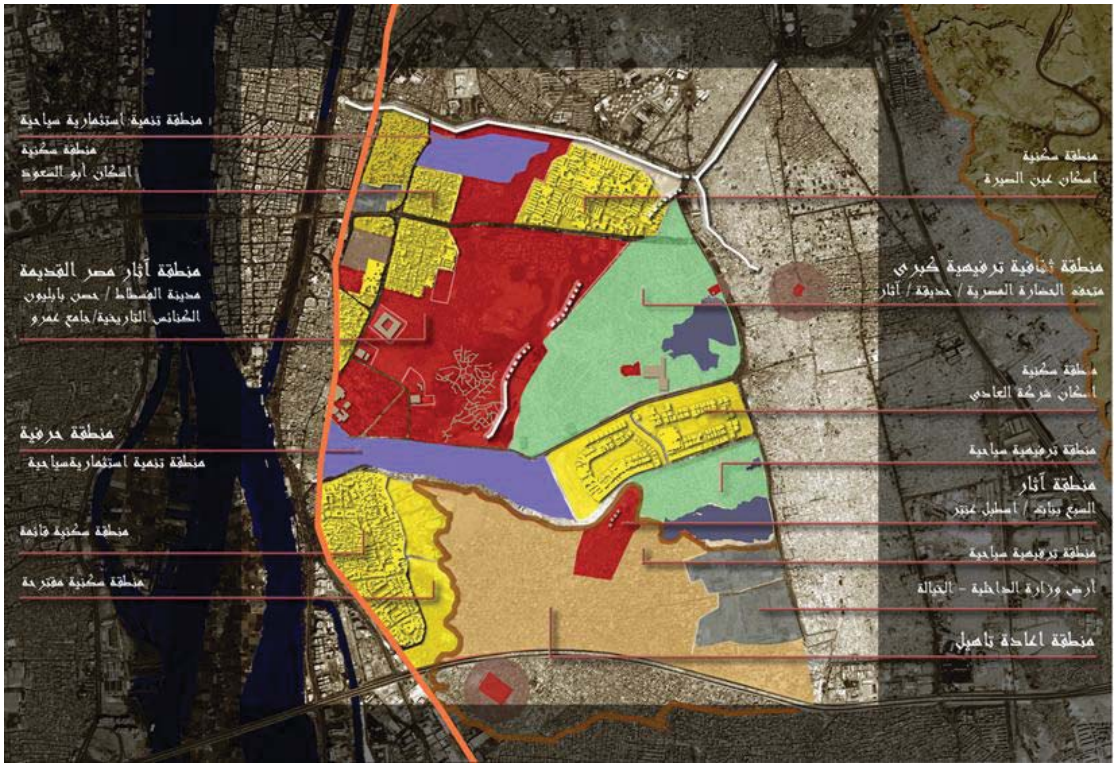

مخطط اولي لاستراتيجية تطوير المنطقة

وتتكامل تلك السياسات وما ينتج عنها من مشروعات لتشكل في مجموعها منظومة واحدة تهدف الى تنمية وتطوير المنطقة كما حددنا كمركز ثقافي حضاري ومتنفس جديد للقاهرة التاريخية ، والقاهرة عامة .

ويتطلب الاعداد العلمي والفني للمشروع **تشكيل هيكل اداري وفني** مستقل وخاص بالمشروع من الخبراء المتخصصين تحت مظلة محافظة القاهرة وبالتعاون مع جميع الجهات المعنية وذات الاختصاص المباشر .. مع ضرورة **تأسيس صندوق تمويل** لتنفيذ المشروع لتجميع الموارد والتمويل اللازم من جهات التمويل المحلية او الدولية الخارجية ..

ومع تحديد المجال العمراني للمشروع والمحاور الرئيسية المشكلة لهيكل هذا المجال وحدوده تأتى الحلول المعمارية وتتنوع الفعاليات المصممة أو الفاعلة سواء الدائمة المستقرة أو الموسمية الاحتفالية وما يترتب عليها من أنشطة متفاعلة من المجتمع المحلى داخل المجالنفسه أولاً وفى حدود الحرم أو المنطقة كلها ثانياً وفى إطار الاختيار الاستراتيجي الشامل والمدخل العام للتنمية والتوطين الثقافي المعتمد مع حتمية المشاركة المجتمعية الفاعلة والفعالة..

طـــارق والي
ديسمبر 2006